

التبيان في تفسير القرآن

(320) يؤمنوا بالآيات، كما كانت حال من قبلهم حين جاءتهم الآيات التي طلبوا، فلم يؤمنوا. ومعنى " وما كانوا اذا منظرين " أنه إن نزل عليهم الملائكة ولم يؤمنوا لم ينظرهم إلا، بل كان يعاجلهم العقوبة. وقوله " انا نحن نزلنا الذكر " يعنى القرآن في - قول الحسن والضحاك، وغيرهم - " وانا له لحافظون " قال قتادة: لحافظون من الزيادة والنقصان. ومثله قوله " لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه " (1) وقال الحسن: لحافظون حتى نجزي به يوم القيامة اي لقيام الحجة به على الجماعة من كل من لزمته دعوة النبي صلى الله عليه وسلم. وقال الفراء: الهاء في قوله " وانا له لحافظون " يجوز ان تكون كناية عن النبي، فكأنه قال: انا نحن نزلنا القرآن وانا لمحمد لحافظون، وقال الجبائي: معناه وانا له لحافظون من ان تناله أيدي المشركين، فيسرعون إلى ابطاله، ومنع المؤمنين من الصلاة به. وفي هذه الآية دلالة على حدوث القرآن، لان ما يكون منزلا ومحفوظا لا يكون الامحدثا، لان القديم لا يجوز عليه ذلك ولا يحتاج إلى حفظه قوله تعالى: (ولقد أرسلنا من قبلك في شيع الاولين (10) وما يأتهم من رسول إلا كانوا به يستهزؤن (11) كذلك نسلكه في قلوب المجرمين (12) لا يؤمنون به وقد خلت سنة الاولين) (13) أربع آيات بلاخلاف. يقول الله (عز وجل) لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم تسلية له عن كفر قومه " لقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين " قال ابن عباس وقتادة: شيع الامم واحدهم شيعا لمتابعة بعضهم بعضا في الاحوال التي يجتمعون عليها في الزمن الواحد من مملكة _____ (1) سورة حم السجد 41 (فصلت) آية 42